

همسة وصل همسة وصل

(همسات من الأزل)



للمعلم

برمهنسا يوغانندا

الترجمة

محمود عباس مسعود



أخرجوا من شرقة الوهم

يا رب، إنك لتناديننا صمتاً على الدوام:
"لقد طال مكوثكم في شرقة الأوهام والتصورات العقيمة.
هيا اخرجوا قبل وصول القزّاز – الموت!
قطّعوا خيوط الخمول التي تستبقيكم في سجن مريح مريع.
لا تظلوا يريقة أخطاء مغلقة بأفكار الوهن والضعف.
اهجروا فيلجة الوهم!
وبالطموحات والأشواق الروحية تحولوا إلى فراشة خلود
زاهية الألوان..
وزخرفوا بالأقمار والشموس أجنحة معرفة ذاتكم الكلية الوجود.
انطلقوا في أجواء الأبدية، مجتذبين كل محبي الجمال
إلى ينبوع الجمال الأبدي."

أصلح أسلاك الأصحابي أيها المهندس الأقرس

تعال أيها المهندس الإلهي فانا بحاجة إليك!
فكوخٌ روحي الصغير على ضفة جدول الحياة بحاجة إلى ترميم.
وأسلاك الأعصاب قد اهتزت وقطعتها رياح السنين،
ومصابيح الحس المتعددة الألوان فقدت تألقها.

فيا بانيّ الأجساد،

ويا أيها المولّد الرباني لكل التيارات الكونية لنشاط الحياة!

أبتهل إليك لتعيد النشاط والحيوية إلى أسلاك أعصابي

المحطمة الواهنة

ولتشحنها بقوتك المباركة،

علّ حواسي تشعّ من جديد بمجدك وتألّقك.

أنا المصباح وأنت الضياء في داخله.

والحقيقة والمعجزة هي: أنت المصباح وأنت النور في المصباح!

فلا غرق في محرّك وأسمها

بشوق عظيم أرفع إليك أناشيد قلبي

وأضع أمامك كل كنوزي الروحية.

لقد استجمعتُ لكَ شهدَ الحب العارم والولاء الدائم

في خلايا وجداني. فكل ما هو لي هو أيضا لك.

لقد كنتُ ظامنا في صحراء الآمال الزائفة والأمان العقيمة.

والآن فقد شربت وارتويت من ينابيع حبك وسلامك، ولم يعد بي

من عطش للرغبات الأرضية.

أحس بنسماتك المعطرة المباركة تنساب نحوي فأنتعش وتتألّق

شموع سعادتني بوهج غبظتك.

كدتُ أموت من الظمأ والإعياء وسط سراب الواحات الأرضية

المخادعة، والآن تغمرني الأمواج السعيدة لروحك المبارك.

أريد أن أغرق في بحرك القدسي وأحيا للأبد بك!

الكنز الواسع بسجود عونك

نيران الملذات الخاطئة تجتذب عيالك وتغريهم باللعب بها.

صوت الضمير الصامت يحذرهم من المغبّات الكاوية المؤلمة

لكنهم مع ذلك يقبضون دون روية على اللهب الحارق

للمتع العابرة.

كثيرون يغمسون أيديهم بجشع في اللهب اللاقم فيحرق بهم الأذى

الكبير. وها هم يولولون مستنجدين عونك.

أيها الطبيب الرباني الصبور الغفور!

إنك قريب ومعك دوماً بلسم المحبة والغفران.

ساعدنا كي نمثل لأوامرك الباطنية علّنا نرفع إليك آيات الحمد
والتسبيح وصلوات الشكر وترانيم الفرح بدلا من الصراخ
والعويل جرّاء الآلام التي لا طائل لها.
إننا عيالك الغافلون، وإغراءات العالم النارية تستهويننا.
ألهمنا كي لا نلعب سوى بنيران الروح المباركة التي لا تحرق
الأصابع ولا تلفح الوجوه!

ليسهول الحب البشري إلى حسب إلهي

ساعدني يا رب كي أستخدم هبة محبتك التي أودعتها قلبي
لتوسيع دائرة تعاطفي ومواساتي إلى ما لا انتهاء.
فلأنفذ من حدود العاطفة العائلية إلى عالم أوسع..
عالم الصداقة والخدمة للجميع.
ليتني لا أتكأ، حتى في تلك الأقطار السامية، منبهراً بالمنافع
الذاتية التي هي غاية البشر ومطمحهم.
ساعدني أيها الروح الكوني كي أدخل آفاق الحب المقدس
اللامتناهية، وأعانق بالروح - كأحبتني - كل المخلوقات الحية
وما تبدو جامدة.
وحتى في الحجارة المصاغة من ذراتك الغامضة، لأبصر حياتك
الدائمة النبض والخفقان.. في كل زمان ومكان!

وانخبر إلهاء الرجوع!

على دروب الزمن ترنحتُ وهويت في خنادق الأخطاء، بيد أن
يدك الخفية الرحيمة أنقذتني على الدوام.
منذ القدم وأنا أصوغ عالماً نفسياً من الحواجز بيني وبينك:
أكواخ محكمة الإغلاق من الوهن والتثييط،
أسلاك شائكة شائكة من العادات المستحكمة،
أسوار صخرية من عدم الإكتراث واللامبالاة،
جبال من التهامل والكسل
وبحار من المخاتلة وعدم الوفاء.
لكن قلبي أيها الروح الأسمى يملؤه التصميم المقدس.
لئن تعدني الآلهة بالسعادة الأرضية غير المقيدة لمليارات
السنين، فبدون معرفة الذات لن يخدعني الإغراء بالتخلي عن
حبي المشبوب إليك وبحثي الدؤوب عنك.

حذار أيتها العوانق والعراقيل! ابتعدي عن دربي!

فإنني مهاجر إلى ربي..

إذ حان موعد الرجوع إلى الدار..

إلى المنزل الأول الذي في الانتظار.

كس رئيساً لعالم مسحور

أيها المبدع الإلهي

يا سيد الكون، ويا مدبر ومسير الكواكب والنجوم والمجرات..

إن حكمك الديمقراطي يقضي بمنح الإرادة الحرة وحرية الإختيار

لذويك المواطنين، مما يساعدهم على التطور الذاتي والتقرب من

مبادئك ومثلثك المقدسة.

لقد وهبتنا الحرية الأبدية وغرست فينا بذور الوعي الكوني.

لكننا وللأسف قيدينا وعينا خلف قضبان الأتانية والكراهية وضيق

الأفق والتعصب الأعمى.

ساعدنا يا رب كي نذيب - بمحبتنا الدافئة وفهمنا الأخوي - كل

الحواجز والموانع الجليدية المصطنعة بيننا وبين الآخرين.

باركنا كي نبني عالماً متحداً وننتخبك رئيساً روحياً علينا

مدى الحياة.

ساعدنا كي نستعمل يقظة الضمير والتمييز الحصيف في ضبط

النفس والسير باستقامة على دروب الحياة. وباركنا كي نضاعف

ثراءنا الروحي وتعاطفنا الوجداني بتوسيع دائرة محبتنا الوطنية

لتشمل كافة سكان الأرض، بصرف النظر عن اللون والطبقة

والعرق والمعتقد.

يا سيد الكون، فلنحترم ولنراعي استقلالية كل بنيك البشر

المولودين أحراراً. وسواء كانوا طيبين أم غارقين مؤقتاً في

الأخطاء، فلنكرم الجميع محبة بك وإكراماً لك يا سيد الجميع!

فلتساحر المخطيس باللمس معاقبتهم

رباه، دعني أشعر أن كل الناس أخوتي: حتى أولئك الذين

يسببون لي الألم والمعاناة. إذ بالرغم من تخبطهم الوقتي في

الظلام، فهم مخلوقون على صورتك. حررني من فكرة "العين

بالعين والسن بالسن".

ليشمل تعاطفي الجميع؛ بمن فيهم أولئك الذين سجنهم المجتمع
حماية لذاته. ولأرغب صادقاً بخلصهم وعزائهم بك.
دعني لا أضاعف – بضيق الصدر والإدانة – جهالة الخاطئين.
شجّعني كي أساعدهم بتسامحي وصلواتي ومشاعر المحبة الرقيقة.

ما دمت سأعثر عليك

لا أبالي إن كنت سأتحمل كل الآلام وأتخلى عن كل رغبة أرضية
ما دمت سأعثر عليك في النهاية.
لا أهتم إن تحتم عليّ اجتياز مليارات التجسّدات الأرضية،
ومعاناة آلام الولادة وغصات الموت، مخلّفاً كوماتٍ من أشكال
الجسدية الممزقة، ما دمت أجذك في نهاية المطاف.
إلهي، أخبرني يقيناً بأنني سأعثر عليك وأحظى بك بكل تأكيد.
عندها، وإذ أدرك مقدار هبتك العظمى: ذاتك القدسية، وصِغَر
أية هدية أو تضحية من جانبي، سأجتاز بصبر واحتمال مائة ألف
سنة كما لو كانت يوماً واحداً، ما دمت سأعثر عليك وأسعد بقلبيك.

إلهنا العطاء والسخاء

يا منبع الجود، إنك الكرم المتواصل والينبوع الفيّاض بالنعمة
والخيرات. فلنعرف نحن أيضاً لذة المنح، ولننتبرع بأريحية لسد
حاجيات الآخرين كما لو كانت احتياجاتنا الخاصة.
إننا نرتعد لمجرد التفكير بالحرمان الذاتي، فلنساعداً إذاً بفرح
ومودة المعوزين الذين يعانون من ويلات الفقر والفاقة. ولنذكر
أننا إن مُننا أغنياء دون أن نقاسم الآخرين ثروتنا هو أن نموت
فقراء في نظرك يا رب. ولئن نموت فقراء جرّاء السخاء وبسط
اليد يعني أن نموت أغنياء ببركاتك ونعمتك.
الذين أعماهم الثراء بفعل الأناية سيذوقون العسر والإملاق إما
في هذه الحياة أو في تجسد لاحق، لأنهم لم يبصروك في منبوذي
العالم البؤساء.
في كل تجارب بنيك البشر واختباراتهم، إنه وعيك الكلي الذي
يستمتع ويتألم. إنك تغدق النعمة على ذاتك (في صورة الموسرين)
كتجربة بشرية عويصة، لتري مدى إحسانك وعطفك على ذاتك
(في صورة الفقراء والمحتاجين).

ذو القلب الكبير والنفس السخية، الذي يتقبل منك الهبات الودية
ويهبها بسخاء للآخرين يوسّع كيانه إلى الذات الإلهية.
وإذ نقتبل كل يوم عطايك التي لا تُعد ولا تحصى، فلنحمدك
ولنشكرك يا مانح كل العطايا والنعمة.

للابغي سواك

على ملعب الأرض المزين ببساطة بالجبال والسهول
والبحار مرحتُ طويلاً.
ما مللتُ اللعب مرة وناديتك، إلا واستجبتَ بإلقاء لعبة جديدة
براقعة من خلال نوافذ رغباتي الذاتية المنفتحة: تسلّيات،
معجبون، ممتلكات... فأسكت وأقع بتلك العطايا.
لكنني الآن بشوق زائد إليك وأطلب حضورك من كل قلبي.
لن تسكتني الدمى الرخيصة للمتعة العابرة.
تعال يا رب إليّ ولا تتركني وحيداً في وادي الدموع.
أريد حضورك المغبوط..
لقد سنمت اللعب ولا أبغي سواك!

سأحبك على الدوام

قد أرتحلُ إلى ما وراء أقصى الكواكب وأبعد النجوم
لكنني سأحبك على الدوام.
مريدوك قد يأتون وقد يمضون في سبيلهم..
ولكنني سأصحبك وأحبك على الدوام.
قد تتقاذفني أمواج التجسّدات العاتية العديدة، وأحس بالوحشة
والوحدة، ومع ذلك سأحبك على الدوام.
العالم المتلهي بألعابك قد يسلاك، لكنني سأذكرك على الدوام.
قد يخبو صوتي ويخذلني، ولكن بعبارات روعي سأهمس
"سأحبك على الدوام.."
المحن والأمراض والمنية قد تمزقني وتنخل جسدي، لكن ما دام
في ذاكرتي بقية من بصيص، انظر في عينيّ المحتضرتين، إذ
من خلالهما سأقول لك:
"سأحبك يا الله طوال الأبد، وسأبقى وفيّاً لك على الدوام!.."

الغزال الساوي

تقلدتُ عدة الصيد وبجشع تعقبتك يا غزال السماء بين الأدغال
الكثيفة لغابة الوعي.

لكن صوتي الجهوري أجفلك، فانطلقت بأقصى سرعة..
حاولت اللحاق بك، لكن مطاردتي غير المنتظمة وضجيج قلبي
جعلك تبتعد أكثر فأكثر.

وزحفتُ نحوك خلسة، ممسكا بحربة التركيز العقلي، لكن
تصويبي كان مضطرباً فقفزت مبتعداً وكأني
بصدى وقع أقدامك يردد:

"يا لك دون شوق ومحبة من رامٍ بئس مسكين!"
وحتى عندما ركزت سهم تأملي بانتباه عميق، ردّد صدك:
"إنني ما وراء سهامك العقلية الطائشة؛ أجل ما وراءها!"
أخيراً، وبتسليم حكيم أويت إلى كهف المحبة الخالصة، وكم كان
فرحي عظيماً عندما أبصرتك، يا غزال السماء، آتياً طوعاً
واختياراً إلى قلبي!

فلنروو قلوبنا لاسمك

يا ذا البراءة المطلقة!
لا نستحق الابتهاال إليك.
لقد طال انهماكنا بالكلام الدنيوي العقيم،
والآن ندعوك بشفاه ملوثة.. فعذراً ثم عذراً!
ومهما كانت مشاغلنا، فلنسمع أنفسنا دوماً متحدثين همساً إليك
ومرددین اسمك المبارك.
رباه، ألمس قلوبنا عليها تردد بلا انقطاع
اسمك الحبيب..
وتنبض بحبك العجيب!

قطرات التوبة

في بستان اليقظة الروحية
تتجمع قطرات توبتي
على أقدامك الوردية.
بتلك الدموع الغزيرة والعزيرة عليك
اغتسل قلبي وتطهر كلباً.

فلا أقهر الخوف

أيا أسد الشجاعة الإلهي!
دعني أقهر الخوف من خلال فهمي لطبيعته العقيمة.
ساعدني كي لا أتوجس الشر حتى لا أشلّ قدراتي غير المحدودة
لمواجهة تجارب الحياة بعزيمة وإيمان.
حررني من الخوف والهلع المدمرين.
لن أتخيل الحوادث والنكبات والمصائب لنلا تتجسد فعلا
بقوة التفكير والتصور.
ألهمني كي أحصر ثقتي بك لا في وسائل الحماية البشرية
وحسب. بإمكانني العبور بأمان واطمئنان حيث الرصاص
المتطاير والجراثيم الفتاكة ما دمت أدرك أنك معي.
دعني لا أرتعد لفكرة الفراق، ولأتذكر أن الداعي الأخير – الموت
سيزور هذا الجسد مرة واحدة لا غير.
وبنعمتك لن أحس به ولن أرهب الرحيل.
دعني أدرك أيها الروح اللانهائي أنه سواء كنتُ يقظاً أو نائماً،
صاحياً أو غارقاً في أحلام اليقظة ودنيا الخيال، حياً أو محتضراً،
يظل حضورك الوافي يشمئني ويحرسني على الدوام.

الإخاء الحقيقي

يا رب الكون ويا سيد الجميع،
امنحنا فكرة جديدة حقيقية عن الإخاء.
فلننهجر الحروب ولننشفي جراحات الشعوب بمرهم الحب الإلهي
والفهم الودي التعاطفي.
يقظّ بنا يا رب حبك المتساوي للجميع.
باركنا كي نتحرر من قبضة الطمع وهيمنة الخداع
وطغيان الوهم.
شجعنا كي نبني عالماً جديداً:
عالم لا يكون المرض والجهل والمجاعة به سوى أحلام من
الماضي الموحش الكئيب.
يا رب الناموس الكوني،
لقد آن للإنسان أن يخجل من التصرف كالحوانات المتوحشة
المجردة من العقل والرشد والمنطق السليم، والتي لا تفض
نزاعاتها إلا بالقوة.

ساعدنا كي نحل كل مشكلاتنا لا بمنطق الغاب، بل بالفهم
والصواب والثقة الراسخة بك.

علمنا يا رب كي نحب ونحترم بعضنا بعضاً
كأخوة وأخوات على دروب الحياة.

في حرفة حياتي

أنثرُ على الدوام بذور بركاتك في تربة قلبي المحروثة
بالابتهاال والدعاء.

لنتمُ البذور إلى أشجار ظليلة تحمل غصونها أشهى وأثمن ثمار
معرفة الذات.

لنتشر كل كرامة من نشاطاتي اليومية عناقيد البهجة والفرح،
ولأعصر الشراب المبارك من أعناب المتع البرينة الناضجة
يومياً في كرم حياتي.

وحول كل عليقة شانكة من محني وتجاربي، اغرس يا رب
وروداً وأزاهير لا تذوى من الفهم الروحي.

فلا سامح الجميع

يا رب الرحمة والرافة،

دعني أدرف دموع المحبة من أجل كل الكائنات.

لأعتبر الجميع أحبائي وخاصتي: مظاهر متعددة ومتباينة
لذاتي الكلية.

بسهولة وعلى الفور أعتفر أخطائي وهفواتي الذاتية، فلاسامح
الآخرين بنفس السرعة التي أسامح بها نفسي.

ساعدني يا رب كي لا أوجه النقد اللاذع المرير لأصحابي.

أما إن طلبوا مني النصح والإرشاد لتحسين أنفسهم فلأقدم لهم
اقتراحات أخوية تحمل في ثناياها إلهامك وهدايتك.

ساعدني كي آتي بالعنيدين والمتعثرين إليك، مستخدماً في ذلك
قوة الرقة والمحبة المتحررة من أفكار الإكراه والإرغام.

ارشد فهمي وقواي كي أحول ذوي الطباع المظلمة إلى مريدين
نيرين يظهرون إشعاعات حكمتك الكلية.

إنك تمنح حتى للقاتل – المعلق بحبل المشنقة – فرصة جديدة
قصد الإصلاح، في تجسدٍ جديد، حيث يتنقل في محيطه دون أن

يعرف أحد عن ماضيه وسوابقه. هكذا لتشمل دائرة تعاطفي
المخطئين المنبوذين من العالم.
أيها الروح الرباني، لتبدد محبتي الدافئة الرعشة من الإخوة
الذين يجمدهم برد الخطيئة. إنك لتنتظر بصبر ووداعة الفرصة
السانحة لإظهار حضورك في كل البشر.
أيها الإله الصبور الذي لا حد لرحمته ولا نظير!
أيها الإله الصامت أمام عالم غافل متجاهل!
هب لي قوة احتمالك العظمى.
ساعدني كي لا أعامل بالمثل أولئك الذين يجرحونني ويؤذونني
بكلامهم وأفعالهم.
فلأساعد الآخرين كي يساعدوا أنفسهم.
دعني لا أتأفف من عقوقهم في حال انقلابهم ضدي ومنعي من
تقديم المزيد من الخدمات لهم.
لأصفح صفحاً باطنياً وظاهرياً عن أولئك الذين آذوني كل الأذى.
سأقابل البغضاء بالمحبة
والتأفف الحامض بالثناء العذب،
والشر بالخير.
إن نورك الإلهي محتجبٌ حتى في أعماق أخبث الناس وأكثرهم
ظلامية؛ بانتظار السطوع في الظروف المؤاتية:
الصحة الطيبة، والرغبة القوية في التغيير نحو الأفضل.
وجّهني يا رب كي أصحّي عيالك الغافلين ليدركوا نقاءهم
الفطري ووعيهم الخالد وانتسابهم الأبدي إليك.

صلاة الفجر



مع إطلالة الفجر وتفتّح براعم الورد واللوتس تنشر وردة
روحي بتلاتها بصمت وسكينة لتستقبل نورك المحيي.
كل ورقة تفعمها وتغمرها أشعة الغبطة..
والنسائم الباكرة تحمل عبير حضورك المبارك.
باركني كي أبعث مع الفجر رسالة محبتك للجميع.
مع صحوة النهار وإشراقة اليقظة الروحية،

أود أن أوقف نفوسا لا حصر لها
وآتي بها إليك!

صلاة الظهر

الشمس تتألق في كبد السماء،
ودنياك تعج بضروب النشاط.
أظهر من خلالي حيويتك وروحك المبدعة.
أيها الرب المحبوب المحبوب،
من أشعة الشمس تسري قوتك..
تلك الأشعة المباركة تشحن جسمي بالقوة والحيوية كي لا
يتطرق إليّ الإرهاق والتعب.
في حر النهار المليء بالحركة والنشاط أستقي من ينبوع فرحك
القدسي، وأشعتك اللامتناهية تسطع بنفس المقدار على كل
الأمكان المزدهمة والخالية.
وإذ أمشي على دروب الحياة المكتظة أو المقفرة، هكذا فلأشع
بنور محبتك يا إلهي على الدوام.

صلاة المساء

انقضى النهار بعد أن شحنت شمسه جسمي بشعاعها..
وها أنا أعبر بوابات المساء المضاءة بوميض النجوم الخافت،
وأسجد لروح السكينة الإلهية التي تغمر الوجود.
أي ابتهاج يمكنني أن أرفعه لك يا رب؟
حقاً تعوزني العبارات اللانقة بك.
ولكن على مذبح قلبي سأشعل نيران الشوق والحنين إليك.
تُرى هل يكفي نورها لاستمالتك إلي معبدي الخافت الضياء
والمعتم بالجهل منذ القدم؟
تعال يا إلهي، فإني بغاية الشوق إليك.

صلاة الليل

في سلام الليل أعبدك.
لقد تلاشت أشعة الشمس التي أظهرت آلاف
المغريات الأرضية.

ها أنا أغلق أبواب الحواس الواحد تلو الآخر، كي لا يلهيني أريج
الورد أو شدو البلابل ويشغل محبتي عنك.
كالليل، أعبدك في الخفاء والسكون
وأبتهل إليك في هيكل الظلام، أيها المحبوب الإلهي المبارك.

وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ فِي هَيْكَلِ الظُّلَمِ، أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ الْإِلَهِيُّ الْمُبَارَكُ.

وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ فِي هَيْكَلِ الظُّلَمِ، أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ الْإِلَهِيُّ الْمُبَارَكُ.

وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ فِي هَيْكَلِ الظُّلَمِ، أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ الْإِلَهِيُّ الْمُبَارَكُ.

وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ فِي هَيْكَلِ الظُّلَمِ، أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ الْإِلَهِيُّ الْمُبَارَكُ.

وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ فِي هَيْكَلِ الظُّلَمِ، أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ الْإِلَهِيُّ الْمُبَارَكُ.